

الرجل

١

ولد « هنري برغسون » في باريس ، في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٨٥٩ . قاده دراساته اللامعة ، التي قام بها في ثانوية « كوندورسييه » Lycée Condorcet ، الى نجاح مزدوج في « المسابقة العامة » ، دل على جمع بين ناحيتين قلما التقتا ، فحاز جائزة الشرف في البلاغة ، وجائزة في الرياضيات ؛ فكان المرء يستطيع ان يتنبأ ، سلفاً ، بالمفكر في جلد المراهق .

وقد ترك لنا « روني دوميك » René Doumic ، زميله في الدراسة ، هذه الصورة عنه : « انني أعود فأرى ذلك المراهق الضعيف ، الذي 'كنته' حينذاك ، فمن قامه بمشوقة مستطيلة ، ومتروخة بعض الترنح ، الى سحر اشقر رقيق . كان جبينك هو ما يلفت الانظار فيك ؛ انه جبين عريض بارز ، أستطيع ان انعمه بالعظم تقريباً ، حينما اقابل بينه وبين اسفل

وجهك النحيل الدقيق ؛ وتحت قوس هذا الجبين المريض ،
عينان فيهما شيء من الدهشة ، ترافقهما تلك النظرة ، التي يلاحظها
المرء على رجال الفكر التأمل ، والتي لا تخطئ العين ؛ كانت
تلك النظرة مقنعة ومنسجبة ، منطقية ومنكفئة الى الداخل .
كثير من الجد يرافقه كثير من الرقة والطيبة ، ورزاة باسمة ،
وبساطة لم تكن بالمتكلفة ، وتواضع لم يكن مبالغاً فيه ...
كنت قلما تتكلم ، واذا تكلمت ، فبصوت واضح رصين ،
مليء باحترامك لرأي محدثك ، ولا سيما حينما كنت تبرهن له ،
بطريقتك الهادئة ، وبهيتك العادية ، انك لم تدرك هذا الرأي ،
وانه رأي عاثر . » (من خطاب الاحتفاء بانضمامه الى
الأكاديمية) .

لم تكن الفلسفة ، كما كانت تدرّس حينذاك ، لتجتذبه في
شيء . يقول : « حينما كنت في المدرسة الثانوية فيما مضى ، كانت
الفلسفة شيئاً خطابياً مبالغاً فيه ، وفارغاً الى حد بعيد . كنت
احب العلوم بصفة خاصة ، والرياضيات بصفة اخص ، لانها قائمة
على اساس مكين . » (ذكر ذلك « ج. دولاهارب » J. de
la Harpe ، في كتاب : هنري برغسون ، منشورات
« لاباتكونيير » في « نوماتيل » .) ومع ذلك ، فقد تقدم الى
مسابقة معهد المعلمين ، قسم الآداب ، مخالفاً الرأي الصوري
الذي ابداه استاذة في الرياضيات ، الذي حكم على قراره هذا ،
بانه « فعل جنوني » .

دخل « برغسون » معهد المعلمين في عام ١٨٧٨ ، فكان في دراسته زميلاً لـ « جوريس » Jaurès و « المونسنيور بودريار » Mgr Baudrillart و « موريس بلونديل » Maurice Blondel . وقادته السنوات الثلاث ، التي قضاها في الدراسة ، الى الـ « اغريغاسيون^(١) » في الفلسفة .

علم منذ ١٨٨١ حتى ١٨٨٣ في ثانوية « انجرس » Angers ، ومن ثمت في ثانوية « كليرمون فيران » Clermont - Ferrand حتى عام ١٨٨٨ . وفي الوقت ذاته ، كاف بالقاء محاضرات في كلية الآداب ، في مدينة « كليرمون فيران » ذاتها . وبعدئذ ، علم في كلية « رولن » Rollin في « باريس » ، وثانوية « هنري الرابع » Henri IV . اما اطروحته في الدكتوراه « رسالة في معطيات الشعور المباشرة » ، التي تقدم بها عام ١٨٨٩ ، فجعلته يتخصص كمفكر أصيل ، ولقتت اليه انتباه كل من كان ينتظر تجديداً محرراً في « نهاية هذا القرن » الفلسفي . وفي عام ١٨٩٧ ظهر كتابه « المادة والذاكرة » ، رسالة في العلاقات القائمة بين البدن والفكر . وفي السنة التالية ، عين محاضراً في معهد المعلمين .

* * *

(١) الاغريغاسيون L'agrégation شهادة يمنحها المعهد العالي للمعلمين في فرنسا ، وهي تخول صاحبها التدريس في المدارس الثانوية ، وتكون بالفلسفة او بالتاريخ او باللغة او بالعلوم الخ... ويقابلها في لبنان شهادة « الليسانس التعليمية » ، وفي سوريا شهادة « اهلية التعليم الثانوي » .
(المترجم)

في عام ١٩٠٠ ، وقد بلغ « بونغسون » الحادية والاربعين ، عهد اليه بـكرسي الفلسفة في « كلية فرنسا »^(١) . استقبلت مؤسسة شارع « سانت جاك » الرهيبة ، نفراً من المستمعين المتحمسين والمنتبهين . « كان هناك الفلاسفة والعلماء ؛ وكان الشبان ، بل كثير من الشبان المتعطشين الى التعلم والعمل ؛ وكان رجال ارهقهم ضغط عقلي استمر مدة طويلة جداً ؛ وكانت نساء ايضاً ، بعدد كبير ، جذبن نجاح المحاضر ولا شك ، ولكنهن كن مهتمات على حد سواء ، بهذه المسائل العالية ، وجهادات كما قيل في « ان يفهمن مما يقال قسماً بمقولهن ، وان يخمنن الباقي بقاوبهن » . لم يكن شخص المحاضر غريباً عن نجاحه ؛ كان المندوء يهبط على القاعة ، والارتعاش الداخلي يسري ما بين النفوس ، حينما كان الحاضرون يرون المحاضر يظهر على المسرح بدون ضجيج ، ويجلس تحت ضوء المصباح المتقطع النور ، ويداء خاليتان ، ومتشابهكتان بصورة عادية ، دون اية مذكرات ؛ كان يظهر بجبينه الضخم ، وبعينيه الصافيتين صفاء الانوار ، تحت حاجبين كثيفين ، وبملاحه الرقيقة ، التي تستخرج قوة الجبين ، واشعاع الفكر غير المادي . « (جاك شوفالييه

(١) كلية فرنسا Collège de France مؤسسة ثقافية اسمها الملك « فرنسوا الاول » حوالي عام ١٥٣٠ في باريس . تلقى المحاضرات فيها ، على الراغبين من ابناء الامة . ان هذه المحاضرات ثقافية بحت ، فليس من فحوص يؤدي في نهاية السنة ، كما هو الشأن في الجامعات الرسمية . ومن الجدير بالذكر ان كلية فرنسا هي غير السوربون او جامعة باريس . (المترجم)

J. Chevalier . في كتابه : برغسون) .

بيد ان المجد لم يؤثر في نفس « برغسون » ، وبقي وكأنه غريب عن دخيلة فكره ، المتجه بكليته نحو غموضه الخاص ، ذلك الغموض الذي كان ينيره الفكر ، وكأنما كان يفعل ذلك من اجل ذاته لا غير .

« ان « برغسون » احد الفلاسفة القلائل الذين زارهم المجد . بيد ان هذا المجد ، انما غلفه باشعاعه ، دون ان ينفذ الى ماوى فكره ابداً ، ودون ان يحظى منه بأقل مراضاة في اجابته أبداً . لقد صادفت دروسه نجاحاً لا يعادله نجاح ، بيد انه لم يظهر قط ان هذا النجاح وصل اليه ، فقد بقي غائباً عنه . كان يجد مسرة في تتبع حركة فكره الداخلية ، تتبعاً كامل الخضوع ، لا يعوي ، دون ان يتحرك اية صعوبة في الظلام ، ودون ان يتجنب اي تمحك من جانب المستمعين . كان متنبهاً الى ذاته بكليته ، فلم يكن يشفيه عن سلوك طريقة الحقيقي ، لا الانظار المتجهة اليه ، ولا الانفعال الذي يولده ، ولا هذا الجواب الغامض ، الذي كانت تجيب به عقول كثيرة ، فتح لها افقاً مجهولاً في داخل ذواتها . لم يكن هناك انسان اكثر منه عزلة ، في دخيلة نفسه التي كان يخليها للجميع . » (لويس لافيل L. Lavelle ، جريدة « الطان » ، السابع من كانون الثاني ١٩٤١) .

في هذه الفترة ، ظهر كتاباه : « الضحك » رسالة في دلالة

المضحك» ، عام ١٩٠٠ ، و «التطور الخالق» عام ١٩٠٧ .
بيد ان «برغسون» لم يحصر بذلك نشاطه ، فقد ساهم في مؤتمرات
الفلسفة ، في فرنسا وفي الخارج ، ونشر مقالات في «مجلة
الميتافيزيقا والاخلاق» Revue de Métaphysique et de
Morale ، وفي «المجلة الفلسفية» Revue Philosophique ،
واخذ يرسل رجال الفكر البارزين في العالم اجمع . وفي الجناح
الذي كان يسكنه ، في شارع «بوسيجور» Beauséjour ، كان
يستقبل الزائرين بكل بساطة ، وفيهم المفكرون القدماء
والمبتدئون البسطاء ؛ كانوا يأتون اليه ، ليتحدثوا عن اعمالهم او
آمالهم . وكان استقباله لهم هو اياه ، بصورة دائمة ، مهما كانت
صفة محدثه ، فهو مجامل ومنتبه ، يعرف كيف ينصت وكيف
ينصح .

« ان جميع الذين عرفوه ، يعلمون انه لم يكن هناك اي
انسان ، يتحلى في وقت واحد ، بتحفظ اكثر من تحفظه ، وبجاملة
اكثر من مجاملته . كان يحمل بدنًا دقيقًا ، وكأنما نزع ماديته
تقريبًا ، ووجهًا حادًا ، ونظرة جدية عميقة ، يرسلها الى كل
كائن ، بتعاطف صامت ومستفهم ؛ ويظهر ان هذه النظرة
كانت تعود في الحال نحو الداخل ، وكأنما تريد ان تخضع
للتجربة ، الملاقاة التي ظنت انها قامت بها . وكان يظهر انه
يحيل المادة الى تعبير خالص ، في مقدوره ان يكشف لنا
جميع التواءات الحياة الداخلية بالشفوف ، ودون ان يفسدها ،

او يثقلها ، وذلك من جراء بعض التمهّل في الصوت وحركة
اليدين ، ومن جراء اقتصاد عذب في تحركاته ، ومن جراء هذه
الدلالات التي تدل على اهتمام واقعي وحاضر ، تلك الدلالات
التي كانت اكثر تأثيراً ، كلما كانت اكثر خفة . (لويس
لافيل : المصدر المذكور) .

* * *

واذا كانت تأثير مؤلفات « برغسون » وتعاليمه كبيراً في
فرنسا ، فربما كان اكبر في الخارج ايضاً ، ولا سيما في البلاد
الانكلاوسكسونية . ان محاضرات في « اكسفورد » وفي « لندن » ،
ودروساً عامة في جامعة « كولومبيا » ، وترجمات متعددة
لمؤلفاته ، كل ذلك اتاح له استقبالا واسعاً في العالم . ان
« برغسون » عدداً من الاتباع والاصدقاء ، في « انكلترا »
و « الولايات المتحدة » . ان « وليم جيمس » رغم كونه اخاه
البكر ، اعترف به رئيساً لرعيه .

ان « برغسون » لن يتروّد في وضع السلطة الادبية التي
ضمنتها له شهرته ، في خدمة بلاده ، في ساعات حرجة من تاريخها ؛
انه ، وهو الشاهد الحي على العظمة الفرنسية ، قد ذهب في بعثات
رسمية ، خلال حرب ١٩١٤ ، ليحافظ على الشعلة الروحية
لفرنسا ، ويهضد قضيتها . وفي أيام السلم ، دعتة جمعية الامم

ليترأس « لجنة التعاون الفكري » . وفي عام ١٩٢٨ صدر
القرار بمنحه جائزة « نوبل » في الادب .

* * *

ألقى « برغسون » السيد « ادوارد لوروا » Ed . Le Roy
بمعونته في « كلية فرنسا » ، وذلك لاهتمامه بتنظيم قواه ،
وبحفظ وضوح عقله سليماً ، ذلك الوضوح الذي يتطلبه استخدام
كل ما يتضمنه فكره من قدرة . وفي عام ١٩٢١ ، خلفه
« ادوارد لوروا » بصورة نهائية . في ذلك الحين ، صدرت
« الطاقة الروحية » ، وهي مجموعة من المحاضرات والابحاث
المنشورة في المجلات الخاصة ، ومن جراء ذلك ، كان
يصعب على الجمهور الحصول عليها ، ثم صدر « الديمومة
والتآني » في عام ١٩٣٢ ، و « منبعها الاخلاق والدين » . ان
كتاب « الفكر والمتحرك » يجمع مقالات سبق نشرها ،
وتحديداً للطريقة التي افترضها « برغسون » في الفلسفة ، لم يسبق
نشره (١٩٣٤) .

ان هذين المؤلفين الاخيرين شاهدان مؤثران على قدرة
ذلك الفكر ، الذي كان يناضل خطوة خطوة ، ضد الالم الناتج
عن شر ، يجبو معه الذكاء ، وينضب معين الالهام الخلاق ، لدى
شخص غير « برغسون » . وقد وجد « برغسون » في نفسه القوة

على صرف نظره عن الالم الذي كان يعذبه ، والقدرة على انجاز مؤلفاته .

* * *

انطفأ « برغسون » في الرابع من كانون الثاني لعام ١٩٤١ ، ففقدت فرنسا بفقده مجداً من اكثر أبحارها صفاء ، في أشد ساعات تاريخها ألماً . وقد فرضت الظروف على كل من شاهد ، طابعاً ذا بساطة استثنائية ، كان على الامة ان تجعله اقوى تعبيراً في اوقات اخرى . وفي التاسع من كانون الثاني ، أعلن « بول فاليري » Paul Valéry لـ اخوانه في « الاكاديمية الفرنسية » موت الفيلسوف . قال : « منذ الايام الاولى من هذه السنة الجديدة ، تلقت الاكاديمية ضربة على رأسها ، بشكل من الاشكال . لقد مات السيد « هنري برغسون » يوم السبت الفائت ، في الرابع من كانون الثاني ، عن واحد وثمانين عاماً من العمر ، فانهار دون آلام ، كما يظهر ، بسبب احتقان اصاب وثنيه . نقل جثمان هذا الرجل الجليل ، من بيته الى مقبرة « غارش » ، يوم الاثنين ، في ظروف هي بالضرورة أبسط الظروف ، وبالضرورة اكثرها تأثيراً . لم يكن هناك جناز ، ولم تلقَ هناك كلمات ، ولكن كان هناك دون شك ، كثير من جنى التفكير والشعور بالحسارة الفادحة ، لدى جميع من كانوا هناك . كانوا قرابة ثلاثين شخصاً ، اجتمعوا في قاعة حول تابوت » .

موءلفاتئ

٢

قد لا يكون امراً عديماً الجدوى ، ان نقوم بدورة من دورات الاق ، فنخطط الصورة الفلسفية ، كما بدت في اللحظة التي وعى بها فكر « برغسون » ذاته .

ان تقدم العلم تقدماً سريعاً وحاسماً ، خلال القرن التاسع عشر ، ضمن له سيادة لا تجحد ، على وجه التقريب . لقد اكتسب قطاعات المعرفة شيئاً فشيئاً ، ووجد ، او اعتقد انه وجد ، في كل مجال من مجالاتها ، قوانين صلبة ، وحتمية قاسية . فظهر العالم في ذلك الحين ، وكأنه منظومة واسعة ، وميكانيكية تتسلسل فيها الاسباب والنتائج ، بصورة جبرية ، الى حد يمكن معه ، لذكاء لديه المعلومات الكافية ، ان يتنبأ بحالة العالم ، في اية لحظة من لحظات المستقبل ، بتفاصيل جميع حوادثه ، وحتى بتفاصيل

جميع الافعال الانسانية . لم تعد الحرية الا ضللاً ذاتياً ، ولم يعد الفكر الا ضياء مترنحاً لا يجدي ، يضيء ميكانيكية العالم التي لا يمكن تهدئتها ، ولا ندري لماذا يضيئها .

اما اولئك الذين يريدون ان يحتفظوا ، في دخيلة الشعور ، ببعض الحرية وبعض التلقائية ، فان مذهب التداعي يجيبهم ، بان الاحساسات والعواطف والافكار ، هي ذرات من الشعور ، يتجاذب بعضها بالنسبة الى البعض الآخر ، بحسب قوانين صلبة ، صلابتها كصلابة قانون « نيوتن » Newton ، الذي يسود حركات الافلاك . ان الحتمية النفسية التي قال بها « تين » Taine ، والمرسومة على ستمية فيزيقية ، انما تجعل من الفضيلة والرزيلة « مركبات » مثل السكر والسلفات . لقد اصبح علم النفس بذلك ، « كيمياء ذهنية » . اما « اوغست كونت » ، وربما كان اكثر تماسكاً مع مذهبه الوضعي ، فقد انكر امكان قيام علم النفس ، فالفكر لا يستطيع ان يعرف ذاته .

وقد اتى علم الاجتماع ، فيما بعد ، وجعل من الشعور الفردي تابعاً يدور حول المجتمع ، و « كر كوزاً » تتصل جميع خيوطه بعجلات الميكانيكية الاجتماعية ، كما لو كان الفكر غير مترابط ترابطاً كافياً .

ان هذه الدغماطية العلمية – التي انشأ لها الاصطلاح الجديد « مذهب علمي » – انما تذيب الفكر بأجمعه ، في الاشياء ؛ لم

يعد الانسان يهتم بالفكر ذاته ، مبدع العلم مع ذلك ، كما لو كان العمل اكثر قيمة من العامل .

ان الفلاسفة انفسهم ، حينما يكونون علماء ذوي مذهبية اكبر ايضاً من مذهبية رجال المخبر ، انما يتوقفون عند النسبية الكانتية ؛ فالفلسفة علم حدود الفكر الانساني . اننا نبرهن ان الحقيقة ، و « الشيء في ذاته » ، والمطلق ، يستحيل — وسيظل مستحيلاً الى الابد — امكن الوصول اليها . لقد ألّه « سبنسر » المجهول ، واكد « اوغست كونت » ان النسبي هو وحده المطلق . ان الفكر ، مثل السجين الذي تكلم عنه « افلاطون »^(١) ، ولكن دون امل في اطلاق سراحه ، مربوط في قعر الكهف . انه ، كما يقول « برغسون » بكل تهكم ، « اشبه ما يكون بالتمليذ في بيت التوبة ، وقد منع عن العودة لرؤية الحقيقة كما هي . »

(١) يشير المؤلف هنا ، الى ترهة الكهف ، التي ذكرها « افلاطون » ، عن سجين قيد في كهف ، بحيث يكون ظهره الى جهة فتحة هذا الكهف ، التي ينفذ منها النور ، ووجهه الى داخله ، فلا يرى غير الظلال التي تنعكس على قعر الكهف . ان خارج الكهف ناراً مشتعلة ، وهناك طريق تفصل بين الكهف والنار ، عليها يسلك المارة ، فترسم اشباحهم على قعر الكهف . اما السجين فيعتقد ان صور هذه الاشباح هي الحقيقة كل الحقيقة ، وذلك لاعتياده رؤية الاشياء على هذا النحو ، بصورة مستمرة . ولكنه ، لو خرج من كهفه ، ورأى الاشياء على حقيقتها ، لعرف ان الاشباح ، التي كان يراها ، ما هي الا ظلال الحقيقة . هذا ، و « افلاطون » يرمز بالاشباح للمعرفة الحسية ، في حين انه يرمز بالاشياء ، في النور الباهر ، للمعرفة الحققة ، التي هي معرفة المثل .

(المترجم)

ان هذه الصورة صورة حزينة . اننا لا نجد في كل جزء منها ، الا تخلياً من تخليات الفكر .

* * *

و ضد هذا النخلي ، كان فكر « برغسون » كله احتياجاً ، وكانت مؤلفاته بأكملها اصلاحاً ، وعوداً للتوكيد على الفكر ، وحرية الخلاقة .

* * *

ان مؤلفات « برغسون » 'محررة' بأسلوبها ، قبل كل شيء ، فليس هناك شيء « فلسفي » اقل فلسفة من صفحة من صفحاته . ليس هناك من ثروة لغوية خاصة وبربرية ، بل ان الكلمات التي يستعملها هي التي يستعملها جميع الناس ، كلمات شريفة ، تأخذ شيئاً اكثر من التجديد ، وقوة أشد في الايجاء ، بما تأخذه في اللغة المألوفة . لقد تكلم البعض عن سحر أسلوبه ، بيد ان هذه الكلمة تفترض بعض القدرة على الاغراء ، في حين ان جملة « برغسون » هي النقاوة كلها ، وهي الصفاء كله . انها تنفر من المؤثرات التي تطرب الاذن ، وتنيم الفكر . ان الوضوح والدقة ، والمرونة اللامتناهية مع ذلك ، انما تجعل من « برغسون » واحداً من سادة النثر الفرنسي .

وهناك ميزة اخرى من ميزات أسلوب « برغسون » ، وهي استعماله الصور استعمالاً متواتراً . وقد وضّح المؤلف ذاته

هذه النقطة ، فقال : انه لا يمكن التعبير بسهولة ، عن فكرة جديد واصل ، بالثروة اللغوية المألوفة ، الحملة كل التحميل بعادات عقلية ، تحتاج الاصاله بحق الى التخلص منها . سيكون من الممكن ، والحق يقال ، ان نخلق اصطلاحات جديدة ، ولكن الفكر سيصبح ، عندئذ ، محكم الاغلاق مدرسياً . وانه لمن الافضل ان نوحى بالفكرة الجديدة ، من خلال صورة ، تطبع الاتجاه الخاص ، الذي يجعل الفكرة تتدفق في ذهن القارئ . ان الصورة نداء يتجه الى المعونة الخلاقة التي لدى القارئ .

ذاك هو الهدف الصحيح للأسلوب الشعري الذي يتخذ هذه تفكير « برغسون » في غالب الاحيان . ولكن الكثيرين قد أخطأوه ، ولاموا « برغسون » على انه كان شاعراً اكثر مما كان فيلسوفاً ، الامر الذي رأى فيه آخرون ، خلافاً لذلك ، لقباً عالياً من ألقاب المجد . ان هؤلاء واولئك قد اخطأوا تمثيل البرغسونية بالشعر . ان الناحية الشعرية ليست الا ضرورة من ضرورات التعبير لدى « برغسون » . ان الفكر في نظره ، دقة وتركيز ، في جوهره ، وليس شيئاً أقل من الناحية الحدسية ، بالمعنى المألوف للكلمة . واننا لن نسمح لاحد من الناس ان يجهل مبلغ العمل الوضعي ، والانتباه الصابر ، الذي وُجّه لانشاء النظريات النهائية ، في « المادة والذاكرة » او « التطور الخلاق » ، فمن تفحص للادب العلمي بأجمعه ، في كل

اللغات ، الى اعمال مخبرية تابعها بشخصه خلال اعوام طويلة .
ان « برغسون » عدو العلم حينما يراه متجمداً في اتجاهات
دغماطية تهدد الفكر ؛ ولكن ليس هناك نظرية من نظرياته ،
مناقضة للتجربة العلمية . اضف الى ذلك ، ان « الشاعر » هو
الذي اقنع العلم ، وسبقه بما يقارب عشرين سنة ، فيما يتعلق بكل
النقاط تقريباً ، ولا سيما مسائل الفسيولوجيا الدماغية ، التي
طرحتها امراض الذاكرة .

مؤلفات برغسون المنشورة

التخصص La Spécialité (خطاب القاء في حفلة توزيع
الجوائز) ، منشورات (Lachèse) في مدينة « انجرس » ، ١٨٨٢ .
مقتطفات من لوقريطس (مقدمة وتعليقات) ، منشورات
Delagrave ، ١٨٨٤ .

التهذيب La Politesse (خطاب القاء في حفلة توزيع
الجوائز) ، في ٦ آب ١٨٨٥ .

مفهوم المكان عند ارسطو - Quid Aristoteles de loco sen-
seril (اطروحة) ، منشورات Alcan ، ١٨٨٩ .

رسالة في معطيات الشعور المباشرة - Essai sur les Don-
nées Immédiates de la Conscience (اطروحة) ،

منشورات Alcan ١٨٨٩ ، طبعة ممتازة ، منشورات Crès ،
١٩٢٧ .

الحس السليم والدراسات الكلاسيكية Le bon sens et les
études classiques (حفلة توزيع الجوائز في المسابقة العامة ،
١٨٩٥) .

المادة والذاكرة ، رسالة في العلاقة بين البدن والفكر
Matière et Mémoire . Essai sur la relation du corps
à l'esprit ، منشورات Alcan ، ١٨٩٦ (الطبعة السابعة مزودة
بتمهيد) .

الضحك ، رسالة في دلالة المضحك Le Rire. Essai sur
la signification du comique ، منشورات Alcan ، ١٩٠٠
الحلم Le Rêve (مؤسسة علم النفس الامية) منشورات
Alcan ، ١٩٠١ (اعيد نشرها في كتاب « الطاقة الروحية ») .
التطور الخلاق L'Evolution Créatrice ، منشورات
Alcan ، ١٩٠٧ .

مؤلفات « غبريل تارد » (مقدمة وتعليقات) منشورات
Michaud ، ١٩٠٩ .

وليم جيمس ، البرغماتية (مقدمة) ، منشورات Flammarion ،
١٩١١ (اعيد نشرها في « الفكر والمتحرك ») .

الشعور والحياة La Conscience et la Vie وهي محاضرة

ألقيت في جمعية « الايمان والحياة » ، وأعيد نشرها في
« المادية الحاضرة » Le Matérialisme actuel ، منشورات
Flammarion ، ١٩١٣ ، وفي « الطاقة الروحية » .

الفلسفة La Philosophie في سلسلة « العلم الفرنسي »
La Science Française ، منشورات Larousse ، ١٩١٥ .
دلالة الحرب La Signification de la Guerre ، منشورات
Bloud et Gay ، ١٩١٥ .

خطاب استقباله في الاكاديمية الفرنسية ، منشورات Firmin -
Didot الطاقة الروحية L'Energie Spirituelle (انجاسات
ومحاضرات) ، منشورات Alcan ، ١٩١٩ .

الديمومة والتآني Durée et Simultanéité (بمناسبة نظرية
« أينشتاين » Einstein) ، منشورات Alcan ، ١٩٢٢ والطبعة
الثانية ١٩٢٣ .

منبعها الاخلاق والدين Les deux Sources de la Morale
et de la Religion ، منشورات Alcan ، ١٩٣٢ .

الفكر والمتحرك La Pensée et le Mouvant (انجاسات
ومحاضرات) ، منشورات Alcan ، ١٩٣٤ .

مقالاته

في « مجلة الميتافيزيقا والاخلاق » Revue de Métaphysique et de Morale :

— ملاحظة حول الاصل النفسي لاعتقادنا بقانون السببية
Note sur l'origine psychologique de notre croyance
à la loi de causalité ، ١٩٠٠ ، (مؤتمر الفلسفة في
باريس) .

— المدخل الى الميتافيزيقا- Introduction à la metaphysique
١٩٠٣ (أعيد نشرها في « الفكر والمتحرك ») .

— تطور الذكاء الهندسي L'évolution de l'intelligence
géométrique ، ١٩٠٨ .

— الحدس الفلسفي L'intuition philosophique (مؤتمر
بولونيا) ، ١٩١١ ، (أعيد نشرها في « الفكر والمتحرك ») .

في « المجلة الفلسفية » Revue Philosophique :

— في التظاهر اللاشعوري في حالة التنويم المغناطيسي
De la simulation inconsciente dans l'état d'hypnotisme
، ١٨٨٦ .

— الجهد العقلي L'effort intellectuel ، ١٩٠٢ (أعيد
نشرها في « الطاقة الروحية ») .

— فيما يتعلق بعلاقته مع « وليم جيمس » William James

و « جيمس وارد » James Ward ، المجلد الستون .

— ذكرى الحاضر والتعرف الخاطئ Le souvenir du
présent et la fausse reconnaissance ، ١٩٠٨ ، (أعيد
نشرها في « الطاقة الروحية ») .

في « الجمعية الفرنسية للفلسفة » - Société Française de Phi -
philosophie (اتصالات وتدخلات) :

— التوازي النفسي الفيزيقي والميتافيزيقي الوضعية
Le parallélisme psycho - physique et la métaphy -
sique positive ، ١٩٠١ .

— حول تعليم الفلسفة - Sur l'enseignement de la phi -
philosophie ، ١٩٠٢ .

— الحرية الاخلاقية Liberté morale ، ١٩٠٣ .

— الادراك Perception ، ١٩٠٥ .

— اللاواعي Inconscient ، ١٩٠٩ .

— النسبية Relativité ، ١٩٢٢ .

— معاونات في « معجم الجمعية الفرنسية في الفلسفة » ،

منشورات Colin ، ١٩٠٢ - ١٩٢٢ .

متنوعات :

— حياة « رافيسون » ومؤلفاته La vie et l'œuvre de

Ravaisson ، أكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية Académie

des Sciences Morales et Politiques ، ١٩٠٤ (اعيد نشرها
في « الفكر والمتحرك ») .

— « مين دو بيران ومكانته في الفلسفة الحديثة »
Biran et sa place dans la philosophie moderne
اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية ، ١٩٠٦ .

— حول التطور الخلاق Sur l' Evolution créatrice
« مجلة الشهر » Revue du Mois ، ١٩٠٧ .

— حول « جيمس » و « برغسون » Sur James et
Bergson ، مجلة علم النفس Journal of psychology ، ١٩١٠

— رسائل الى الأب « دو تونكيدك » بصدده «التطور الخلاق»
Lettres au P. de Tonquédec sur L' Evolution créa-
trice ، في Etudes ، ١٩٠٨ و ١٩١٢

— خطاب (في الاحتفال المئوي لـ « كلود برنار » ، ١٩١٣)
اعيد نشره في « الفكر والمتحرك ») .

— دراسات كلاسيكية واصلاح التعليم Etudes classiques
Revue de ، مجلة باريس ، et réforme de l'enseignement
١٩٢٣ ، Paris

دروس لم تشر

- في جامعة « كليرمون فيران » ١٨٨٣ - ١٨٨٨
- في « كلية فرنسا » ، عام ١٩٠١ (السبب) ، عام ١٩٠٢
(الزمان) ، عام ١٩١٠ (الشخص) ، وقد خصها « غريفي »
Grivet في « دراسات » Etudes عام ١٩١١

* * *

ان القارئ الذي يريد ان يشرع بقراءة آثار « برغسون »
قراءة مبسرة ، يحسن صنعاً اذا ابتداءً بالابحاث القصيرة ،
المتضمنة في كتاب « الطاقة الروحية » ، وبصفة خاصة ، بأول
هذه الابحاث « الشعور والحياة » . ان هذا البحث يحتوي في
نظرة تركيبيه ، على ما هو أساسي في الاتجاهات البرغسونية ،
فيما يتعلق : بالمادة والحياة ، الذاكرة والشعور ، الغريزة
والذكاء ، الاخلاق والمجتمع ؛ كما يحتوي على اشارات فيما يتعلق
بالطريقة الفلسفية . ان كل ذلك معروض في ثلاثين صفحة ،
ذات قيمة ملحوظة ، ووضوح كبير .

مصادر عن برغسون

موتبة بحسب تاريخ صدورها

٣

انه يستحيل علينا ، من الناحية العملية ، ان نضع قائمة كاملة بكل دراسة عرضت فيها الفلسفة البرغسونية ، وكل نقد وجه اليها . اننا نقتصر على مجموعة مختصرة من المصادر ، نشير فيها الى المؤلفات الأعم ، والتي يسهل الوصول اليها ، بأحرف عويضة . ان المؤلفات المشار اليها بنجمة (*) هي المؤلفات النقدية ، التي ليست في صالح البرغسونية ، على الغالب .

ر . جيلوان R . Gillouin : هنري برغسون ، باريس ،
منشورات Michaud ، عام ١٩١٠ .

ر . جيلوان : فلسفة السيد هنري برغسون ، منشورات
Grasset ، عام ١٩١١ .

مرغريت أ . فارغ Mgr . A . Farges : فلسفة السيد برغسون
La Philosophie de M . Bergson ، باريس ، عام ١٩١٢ * .

ادوار لوروا فلسفة جديدة: هنري برغسون - Une Philo
sophie nouvelle: Henri Bergson ، منشورات Alcan ،
عام ١٩١٢ .

ج . بندا J . Benda : البرغسونية او فلسفة الحركة
Le Bergsonisme ou une philosophie de la mobilité
باريس ، منشورات الـ Mercure de France ، عام ١٩١٣ * .

ر . برتلو R . Berthelot : مذهب رومنتي نفعي ، دراسة
في الحركة البراغماتية . Etude
sur le mouvenent pragmatiste ، المجلد الثاني ، منشورات
Alcan ، عام ١٩١٣ * .

جاك ماريتان J . Maritain : الفلسفة البرغسونية - La phi
losophie bergsonienne ، باريس ، منشورات Rivière ،
عام ١٩١٣ * .

سيغون Segond : الحدس البرغسوني - L'Intuition Berg
sonienne ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٣ .

ج . بندا : Une philosophie pathétique مشيرة
باريس ، منشورات Cahiers de la Quinzaine ، عام
١٩١٤ * .

بيغي Péguy : تعليقات على برغسون والفلسفة البرغسونية
Notes sur Bergson et la philosophie bergsonienne
باريس ، منشورات Emile Paul ، عام ١٩١٤ .

ف . غرانجان F . Grandjean : مخطط تربية من وحي
برغسون - Bergson Esquisse d'une pédagogie inspirée de Bergson
، جنيف ، منشورات Atar ، عام ١٩١٦ .

هـ . هوفدنج H . Höfding : فلسفة برغسون - La phi-
losophie de Bergson ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٦ .
سايير Seillères : مستقبل الفلسفة البرغسونية Avenir
de la philosophie bergsonienne ، منشورات Alcan عام
١٩١٧ .

ب . غولتييه P . Gaultier : أعلام الفكر الفرنسي
Les maîtres de la pensée française ، منشورات Payot ،
عام ١٩٢١ .

ج . رودريغ G. Rodrigues : البرغسونية والاخلاقية
Bergsonisme et moralité ، باريس ، منشورات Chiron ،
عام ١٩٢٣ .

ا . تيبودييه A . Thibaudet : البرغسونية - Le Bergso-

nisme ، جزءان ، باريس ، منشورات الـ N . R . F . عام ١٩٢٤ .

ج . شوفالييه J . Chevalier : برغسون ، منشورات Plon عام ١٩٢٦ .

ج . شوفالييه : هنري برغسون ، منشورات الـ Presses Universitaires عام ١٩٣٠ .

ج . مير G. Maire : هنري برغسون ، باريس ، في « المجلة النقدية الجديدة » Nouvelle Revue Critique ، عام ١٩٢٦ .

ليون برنشفيك L. Brunschwig : تقدم الشعور Le progrès de la Conscience ، منشورات Alcan عام ١٩٢٦ .

ف . شاليه F. Challaye : برغسون ، منشورات Mellotée عام ١٩٢٨ .

ف . جانكيليفتش V. Jankélévitch : برغسون ، منشورات Alcan عام ١٩٣٠ .

ريدو Rideau : العلاقات القائمة بين المادة والفكر في البرغسونية Les Rapports de la matière et de l'esprit ، منشورات Alcan عام ١٩٣٢ .

ريدو : اله برغسون Le Dieu de Bergson ، منشورات Alcan عام ١٩٣٢ .

لوسين Le Senne : الفلسفة البرغسونية في فرنسا - La Phi
، philosophie bergsonienne en France مجلة باريس عام
١٩٣٢ .

ر. لacombe : السيكولوجيا البرغسونية R. Lacombe
، La psychologie bergsonienne منشورات Alcan عام
١٩٣٣ * .

ج. مير : برغسون استاذي Bergson, mon maître
منشورات Grasset عام ١٩٣٥ .

اندرية كريسون André Cresson : برغسون ، حياته
ومؤلفاته Bergson, sa vie, son œuvre ، عام ١٩٤١
منشورات ال P. U. F. .

ر. ب. سيرتلانج R. P. Sertillanges : هنري برغسون
والكاثوليكية Henri Bergson et le catholicisme
منشورات Flammarion عام ١٩٤١ .

«المجلة الفلسفية» : تجميل لبرغسون Hommage à Bergson
عدد خاص ، ١٩٤١ .

ديفرس Divers : هنري برغسون ، شهادات Henri
، Bergson, témoignages منشورات La Baconnière
نوشاتيل عام ١٩٤١ .

ر. ب. سيرتلانج : انوار البرغسونية وخطاها Lumières
، et périls du Bergsonisme باريس عام ١٩٤٣ * .

ل. ادولف L. Adolphe : الفلسفة الدينية عند برغسون
La philosophie religieuse de Bergson ، منشورات
Presses Universitaires de France عام ١٩٤٦ .

ل. هوسون L. Husson : النزعة العقلية عند برغسون
L'intellectualisme de Bergson ، عام ١٩٤٧ .

* * *

ملاحظة : ان آخر الدراسات العامة التي تعرض الفكر
البرغسوني ، من الناحية التاريخية ، (جانكيليفتش ، ١٩٣٠) ،
هو سابق على مؤلفي « برغسون » الآخرين .